الصلاة الصلاة

الحمد لله غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب ذي الطول لا إله إلا هو إليه المصير.

وأشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له العليم الخبير، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله البشير النذير، والسراج المنير صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه إلى يوم الجمع الكبير وسلم تسليماً.

أما بعد: فإنَّ موضوعاً لا ينبغي أن يشغلنا عنه أيُّ موضوعٍ، وحديثاً **لا يليق أن يجعل كسائر الأحاديثِ، ولأهميته وعظمته لا بدَّ أن يُبدأ القولُ فيه ويعاد، ولخطورته وتساهل الكثير فيه لا بدَّ أن تسمعه الآذان، وأن تعيه القلوبُ إنَّ هذا الموضوع من آخر ما تكلَّم به النبي ﷺ، وإن شئت قل: هو وصية النبي ﷺ لأمته**، فعن أنس رضي الله عنه قال: كانت آخر وصية رسول الله ﷺ، وهو يغرغر بها في صدره، فلا يكادُ يفيضُ بها لسانه: الصلاة الصلاة، وما ملكت أيمانكم". رواه أحمد.

أجل؛ عباد الله: إنه موضوع الصلاة موضوع عليه نجاة الإنسان وفلاحه فعن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ أنه قال: "أوَّل ما يحاسب

عنه العبدُ صلاته، فإن كان قد أتمها فقد أفلح وأنجح، وإن نقصت فقد خاب وخسر". رواه ابن ماجه.

إنَّ الصلاة هي العهد الذي بين العبد وربه، قال النبي ﷺ "العهد الذي بيننا وبينهم الصلاة فمن تركها فقد كفر". رواه الترمذي.

ولقد ذكر النبي ﷺ الصلاة يوماً فقال: "من حافظ عليها كانت له نوراً، وبرهاناً، ونجاةً، يوم القيامةِ، ومن لم يُحافظ عليها لم تكن له نورٌ ولا برهانٌ، ولا نجاةٌ، وكان يوم القيامة مع قارون وفرعون وهامان وأبيِّ بن خلف". رواه أحمد.

وبعد هذا نجد في كثير من المسلمين من كانت الصلاة في ثانويات أعمالهم، وفي أخريات اهتماماتهم، خفَّ ميزانها في نفوسهم فمنهم من عطَّلها فترك الصلاة تركاً كلياً، وهؤلاء أحسن الله عزاء المسلمين فيهم هؤلاء قد حكم فيهم النبي ﷺ فقال: "بين العبد وبين الكفر ترك الصلاة". رواه أبو داود.

وقال عبد الله بن شقيق: كان أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم لا يرون شيئاً من الأعمال تركه كفرٌ غير الصلاة.

ومن الناس من تكاسل عن الصلاة فصار يؤخرها عن وقتها من غير عذر شرعي، فإن نام فصلاته بعد نومه طال نومه أو قصر، وإن جلس مع رفاقه وأصحابه يتحدثون فصلاته بعد مجلسه مهما امتدَّ هذا المجلس،

ولقد همَّ النبي صلى الله عليه وسلم أن يُحَرِّق بيوتاً على أقوامٍ لم يشهدوا الصلاة مع الجماعة، ولم يقل النبي ﷺ لعلهم يصلون في بيوتهم فكيف **تطيب نفسك يا عبد الله: أن تسمع النداء وأنت صحيح في بدنك، آمن في بيتك ثم لا تجيب داعي الله؟**

أرأيت لو فاجأك مرض لم تعط أملاً في شفائه، أو حلَّ بك كربٌ لا قدرة لك بدفعه، كيف حالك مع هذا؟

إن الظنَّ بك أن تسابق مؤذن المسجد في الحضور ترجو فرج الله، تعطي العهود بالمحافظة على الصلاة وعبادتك حينئذ عبادة ضرورة فلم لا تعبد الله عبادة اختيارٍ ورغبة؟

تعرف إلى الله في الرخاء يعرفك في الشدة، يقول: عبد الله بن مسعود رضي الله عنه "من سره أن يلقى الله غداً مسلماً فليحافظ على هؤلاء الصلوات الخمس حيث ينادى بهن، فإن الله شرع لنبيكم سنن الهدى، وإنهن من سنن الهدى، ولو أنكم صليتم في بيوتكم كما يصلي هذا المتخلف في بيته لتركتم سنة نبيكم، ولو تركتم سن نبيكم لضللتم، وما من رجلٍ يتطهر فيحسن الطهور، ثم يعمد إلى مسجد من هذه المساجد إلا كتب الله له بكلِّ خطوةٍ يخطوها إلى الصلاة حسنة، ويرفعه بها درجة، ويحط عنه بها سيئة، ولقد رأيتنا، وما يتخلفُ عنها إلا منافقٌ معلومٌ النفاقِ، ولقد كان الرجلُ يؤتى به يهادى بين الرجلين حتى يقامَ في

الصفِّ".

قال الله سبحانه وتعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا استعينوا بالصبر والصلاة﴾.

فجعل الصلاة مقرونة مع الصبر، أي إذا نزلت عليكم المصائب، وادلهمت الخطوب فعليكم بالصبر والصلاة، فليكن موقفنا من الصلاة موقف المطمئن، ليس موقف المستعجل، ولا موقف المضطرب لا نستطيل قيامها ولا نستكثر ركعاتها، بل ينبغي أن يفرح المؤمن إذا علم أنه قد حان معه لقاء الله عز وجل، وإذا سمع منادي الفلاح وهو يقول: حي على الصلاة حي على الفلاح قام إلى الصلاة مبتهج القلب منشرح الصدر مطمئن النفس راضياً بتلك الصلاة محباً لتلك الركعات، وانظر إلى تلك الكلمات التي ترددها في صلاتك الله أكبر، فليس هناك أكبر منه سبحان ربي العظيم، فليس هناك أعظم منه سبحان ربي الأعلى، فليس هناك أعلى منه، سمع الله لمن حمده أي تقبل الله عز وجل حمده، حيث إنه يقول ربنا ولك الحمد حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه ملء السماوات وملء الأرض وملء ما بينهما وملء ما شئت من شيء بعد، كم تردد من قولك الحمد لله هذه الكلمة التي يمتلىء بها ميزانك يوم القيامة، فكيف تستكثر على نفسك هذا وكيف لا تحرص على ذلك، ولا تقوم مبتهجاً، كيف لا تقوم لتنحني بين يدي الله عز وجل، خاشعاً خاضعاً راكعاً ساجداً وقد وضعت أعظم عضو منك على الأرض خضوعاً وذلاً لله

تبارك وتعالى، إن ذلك ليدل على عظم العبودية لله تعالى، واعلموا أن شأن الصلاة عظيم وأن وقوفكم بين يدي الله كبير، ووالله ما اجتمع الناس في بيت الله إلا لأمرٍ عظيم ما اجتمعوا للهو واللعب، ولا اجتمعوا للأكل والشرب، ولكنهم اجتمعوا ليشعروا أنفسهم بعبوديتهم لله عز وجل خمس صلواتٍ في اليوم ومرة في الجمعة، هذا الاجتماع العظيم الذي يجتمع فيه الناس في بيوت الله عز وجل في مشارق الأرض ومغاربها في وقت واحد بغير أوامر دنيوية، ولكنها دوافع إيمانية دفعت الناس إلى الحضور إلى بيوت الله عز وجل، فلتكن الصلاة عزيمة ولنعرف لها قدرها ولنعرف لها منزلتها.

****

الخطبة الثانية

الحمد لله وفق الصادقين لطاعته، وخذل المنافقين لحكمته، وأشهد ألا إله إلا الله وأشهد أنَّ محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وسلم.

أما بعد: فإن من أكبر قضايا التربية التي يهتم بها المربي من أب أو أم أو معلم أو غيرهم هو تعاهد من تحت يده في أمر الصلاة، فلنعظم في نفوس أبنائنا شأن الصلاة في وقتها، وعجب من حالنا أن نحمل هماً لمواعيد أولادنا في مدارسهم، فنحن حريصون أن لا يأخذ عليهم تأخر يعاتبون عليه، ثم تأتي أيام الاختبارات فيعظم الحرص، ولنا في ذلك

احتياطاتٌ كثيرةٌ، ولكننا – وللأسف – قد لا نبذل مِعْشارها في إيقاظهم للصلاة.

أيها الإخوة: إنَّ المحافِظَ على الصَّلاةَ لا يَقَعُ في فحشاء ولا منكر؛ لأنَّ الله تعالى قال عن الصَّلاةِ ﴿إنَّ الصلاةَ تَنْهى عن الفَحْشاء والمنكر﴾.

إنَّ المحافظ على الصلاة قد سلم من وصف الهلع الذي ذكره الله وصفاً للإنسان واستثنى المصلين. قال تعالى: ﴿إنَّ الإنسان خلق هلوعاً إذا مسَّه الشر جزوعاً، وإذا مسَّه الخير منوعاً إلا المصلين﴾.

فالمصلي أثبت الناس قلباً فهو لا يجزع عند الشرِّ والمصائب، فإن أصابه فقرٌ أو مرضٌ أو ذهابُ محبوبٍ من أهلٍ أو ولدٍ علِم أنَّ ذلك بقدر الله، وما أبقى الله أكثر مما أخذ والمصلي لا يمنع عند حصول الخير والنعمة فهو شاكر باذلٌ، ويؤدي ما أوجب الله من زكاة ونفقة على من أوجب الله نفقته عليه، ويرى فضل الله في ذلك كلِّه عليه وكيف لا يكون المصلي كذلك وهو يناجي ربَّه، ويقف بين يديه ويجيب دعوة خالقه في كلِّ يوم خمس مرات، فإنَّ الصلاة عصمة للبيوت، ورباط للأسر، وسدٌّ في وجه الشيطان الذي يريد فصامها، وهدمها على أهلها؛ ولذا أمر الله تعالى بالصلاة في أثناء آيات الطلاق، والعدد وبعد آية الخلع إشارة واضحة أنَّ الصلاة من أكبر الأسباب للمِّ شعث البيوت، والقضاء على نزغات الشيطان فيها، قال الله تعالى: ﴿حافظوا على الصلواتِ والصلاة

الوسطى﴾.

فالمصلي أبعد الناس عن التلاعب بالطلاق، وإيقاعه لأتفه الأسباب، فصلاته تربط على قلبه، وتعينه على تحمل نقص زوجه، والتغاضي عن عيبها فالصلاة كلها صلاح الدين والدنيا، وأنتم يا رواد السياحة ومتتبعي الأمطار ويا أصحاب الرحلات الله الله في صلاتكم، راقبوا وقتها، وتحروا اتجاه القبلة الصحيح، وأذنوا لها وأعدوا مكانها، واجتمعوا عليها، وأيقظوا النائم وانتظروا الغائب القريب، يا عبد الله ألست ترى أن الله عز وجل قد حبب إليك الإيمان وزينه في قلبك، وكره إليك الكفر والفسوق والعصيان، ألست ترى أن الله يخلفك على مالٍ تنفقه، ألست ترى أن الله عز وجل أوجد الصحة في بدنك، أليس من حقك أن تشكر الله عز وجل، أليس من الواجب أن تشكر الله، معشر المسلمين كم من الناس من يحتقر الصلاة، ولا يبالي بالصلاة ولربما لا يدخل المسجد إلا في يوم الجمعة، كيف يقابل الله عز وجل هذا الصنف من الناس؛ ولربما قال دعوا الصلاة تنفعكم، أو دعوها تفيدكم، أو ماذا قد عملت لكم الصلاة، أو أنه يحتقر الصلاة والمصلين، فلينظر هذا الذي لا يصلي من أي أمة هو؟

كم من أناس يذهبون إلى الصلاة ويتركون وراءهم قُطّاعاً للصلاة من أبنائهم، يعملون لهم في متاجرهم وربما تركوهم أمام آلات اللهو والطرب

في بيوتهم، أين هؤلاء الآباء يوم أن يقال لهم: ﴿يا أيها الذين آمنوا قو أنفسكم وأهليكم ناراً﴾.

كيف سيقون أنفسهم من النار وقد أوقعوا أولادهم في معصية الله،

(كلكم راعٍ وكلكم مسؤولٌ عن رعيته). رواه البخاري.

فليتق الله الآباء والأمهات، (مروا أبنائكم للصلاة لسبع وأضربوهم عليها لعشر). رواه أحمد.

نسأل الله عز وجل بمنه وكرمه أن يهدينا وإياكم، وأن يهدي أبناءنا وأبناءكم وبناتنا وبناتكم وأهلينا وأهليكم، اللهم حبب إلينا الإيمان وزينه في قلوبنا وكره إلينا الكفر والفسوق والعصيان واجعلنا من الراشدين، اللهم لا تزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة انك أنت الوهاب.